على فرس فجعل يحمل وفرسه تزلق وتلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردّهم عن العقبة فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب
الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله أفي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة امامه سعد بن
نجد القردوسي وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال لو كنت سعد بن نجد
القردوسي ما عدا فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد
القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس ويرتجز ويقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال
الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ
فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا
الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجّه الحجاج
الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطيه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت
بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك في هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكالا
وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت
حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الرأي لمن يملكه
دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج
قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطيني في لقاء القوم على انك لا تظن بي
معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت
اخاك قال والله ايها الامير ما رأيت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة
يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يطاعنون بالرماح ويجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم
يصنعوا شيئا رواح القوم تلك عادتهم ويغادرهم فقال الحجاج لشد ما وصفته يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت ركب
الناس قديما من الخشب وكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب
فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي ٭ ضربوا الدراهم في امارتهم ٭
وضربت للحدثان والحرب ٭ حلقا ترى منها مرافقهم ٭ كمناكب الجمال ذي الحطب ٭ قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي
من بني رياح بن يربوع وهو والي اصبهان يامره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف وكل بلد يدخلانه
من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه اهل الكوفة فانت امير الجماعة
فيه والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من
فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب
بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن
عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي
الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد
الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعى به المهلب ودعى بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم ويتجاوزهم
والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدي ٭ الا يا اصحابي قيل العوائق ٭ وقبل اخترام القوم مثل الثقفي
غداة حبيب في الحديد يقودنا ٭ لخوض المنايا في ظلال الخوافق ٭ قروف اذا ما الحرب طار شرارها ٭ وهاج عجاج النقع
فوق المفارق ٭ فمن مبلغ الحجاج من امينه ٭ زيادا اطاحته رماح الازارق ٭ فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية
اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يامره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره ان يرزق
الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما
غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وقد كان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن

اللخناء فقال له عتاب لكنك معمّ مخولّ فغضب بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة بن هبيرة على
عتاب يشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سرّه واغتبط به فلم يزل يؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب
وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك
الى كلما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب
وكان عتاب يقول انى لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود ٭ الا ابلغ ابا ورقاء عنا ٭ فلولا اننا كنا غضابا
على الشيخ المهلب اذ جفانا ٭ للاقى خيلكم منا ضرابا ٭ قال وكان المهلب يقول لا تبدؤا الخوارج بقتال حتى يبدأوكم ويبغوا
عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام
المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا
من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب ورفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه
رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال له الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على نفسك وكان
الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم
فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعى بابزى فقال ما هذا الكتاب فقال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا
اعلم علمها فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبيين قال قطري فما
حال هذه الالف الدرهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام
ان يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم
رجلا نصرانيا فجعل له جعلا يرغب في مثله وقال اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك
فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدت عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام
رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره وبلغ المهلب فوجه اليهم رجلا
يسألهم فاتاهم الرجل فقال ارأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الآخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة
ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما المؤمن فمؤمن من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة وقال قوم آخرون
بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح
بن مخراق يا قوم انكم اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم بما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع
الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم فنادى يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال
الم تر انا مذ ثلاثون ليلة ٭ قريب واعداء الكتاب على خفض ٭ فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وابلى
يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت راسه السيوف وعليه ساعد
حديد فوضع يده على راسه فلم تعمل السيوف فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة
بن هلال بن يشكر من بكر بن وائل وكان يقول يومئذ ٭ انا ابن خير قومه هلال ٭ شيخ على دين ابي بلال ٭ وذاك ديني آخر
الليالي فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه
افوكلتم به قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر اليه
بنفسي فهو ضايع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله ما يعدل اخيرنا شسع نعلك
فقال خذوا عليهم الطرق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك بن المهلب والمفضل بن المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة
يشل السرح وهو يقول ٭ نحن قمعناهم بشل السرح ٭ وقد نكانا القرح بعد القرح ٭ وعترة المفضل والمدرك فصاح برجل من طي
اكفنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة من همدان واسترد السرح قال وكان عياش الكندي
شجاعا ثقفيا فابلى يومئذ فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب لا زالت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت بالله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1